RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 6, Issue 1, January 2024

Received: 21/10/2023 **Accepted:** 02/12/2023 **Published:** 01/01/2024

"THE ROLE OF THE ENDOWMENT IN THE DEVELOPMENT AND PROSPERITY OF THE RIBAT IN JERUSALEM DURING THE OTTOMAN ERA"

Dr. Roawida Fadel Ahmed AHMED [1]

Palestine

Abstract:

The city of Jerusalem is one of the great cities in the hearts of all Muslims. God honoured the city by making it the first of the two Qiblahs and placed in it the third of the two holy mosques for Muslims. The city has the most famous and highest scientific centres. This distinction that the city had is one of the reasons that prompted many researchers to consider it in their studies to highlight the milestones Civilization in it from various aspects and in all historical eras.

Scholars in Jerusalem took Ribat as places for reading and writing, and they were helped by the presence of libraries full of it. Ribat's role was not limited to the cultural aspect, but extended to the political aspect. Ribat also played a role in the process of communication, monitoring, and early warning when the country was exposed to danger.

The endowment (waqf) played an important role in the political, social and economic life in Palestine in general and Jerusalem in particular. The endowment included lands, real estate, and endowment properties that were allocated to a specific party. The educational endowment was the main source for the revival and development of Jerusalem educational institutions and the fulfillment of the purpose for which it was found. As well as continuing preserving lands from loss and leakage. This called for an independent administration of endowments within the state administration..

Key Words: Waqf, Ribat, Dur, Hakura, Aqar.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.27.20

[1] Rowaida_ahmed_1982@hotmail.com

دور الوقف في تطور الأربطة وازدهارها في القدس خلال العهد العثماني

د. رويدة فضل أحمد أحمد

محافظة طولكرم -مشروع التوثيق الكرمي، فلسطين

الملخص:

إن مدينة القدس واحدة من المدن العظيمة في نفوس المسلمين جميعاً، فكرمها الله بأن جعلها أولى القبلتين ووضع فيها ثالث الحرمين الشريفين، وفيها أشهر المراكز العلمية وأرفعها، وهذا التميز الذي حظيت به المدينة واحد من الأسباب التي دفعت العديد من الباحثين إلى أن يتناولوها في دراساتهم لإبراز المعالم الحضارية فيها من مختلف الجوانب وفي جميع العصور التاريخية.

اتخذ العلماء في بيت المقدس من الربط أماكن للمطالعة والكتابة. ويساعدهم على ذلك وجود مكتبات عامرة بها. لم يقتصر دور الرباط على الناحية الثقافية والاجتماعية إنما تعداها الى الناحية السياسية. كما ولعب الرباط دور في عملية التواصل والمراقبة، والإنذار المبكر لدى تعرض البلاد للخطر.

وقد لعب الوقف دوراً مهماً في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين عامة وبيت المقدس خاصة، فشملت الأوقاف الأراضي والعقارات والأملاك الوقفية التي خصصت لجهة معينة، فالوقف التعليمي كان المصدر الرئيسي لنهضة مؤسسات بيت المقدس التعليمية وتطورها وتأدية الغاية التي وجدت من أجلها، كما استمر الوقف في الحفاظ على الأراضي من الضياع والتسرّب. فاستدعى ذلك وجود إدارة مستقلة للأوقاف داخل جهاز الدولة الإداري..

الكلمات المفتاحية: الوقف، الرباط، دور، حاكوره، عقار .

المقدمة:

لعب الوقف دوراً مهماً في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين عامة وبيت المقدس خاصة، فشمل الوقف الأراضي والعقارات والأملاك التي خصصت لجهة معينة، واعتبر بذلك المصدر الرئيسي لنهضة مؤسسات بيت المقدس وتطورها وتأدية الغاية التي وجدت لأجلها، كما استمر الوقف في الحفاظ على الأراضي من الضياع والتسرّب. مما استدعى وجود إدارة مستقلة للأوقاف داخل جهاز الدولة الإداري.

ولأهمية الأوقاف في مدينة القدس، ودورها في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسة والدينية والاقتصادية في فلسطين، في الوقت الذي اكتفت فيه الدولة بدور المراقبة والإشراف، وكادت أجهزتها أن تغيب عن تقديم الخدمة الاجتماعية العامة، وعن الإنفاق على المؤسسات التعليمية والدينية وغيرها، التي تقدم الخدمة العامة اليومية للسكان المحليين "أن الأوقاف غطّت كافة النواحي التي لا تنفق عليها الدولة، وبعضها يتمم ما أنفقت عليه الدولة بصورة محددة نسبياً"[2].

اتخذ العلماء في بيت المقدس من الربط أماكن للمطالعة والكتابة. ويساعدهم على ذلك وجود مكتبات عامرة بها. لم يقتصر دور الرباط على الناحية الثقافية والاجتماعية إنما تعداها إلى الناحية السياسية. وفيما ذكر المقدسي" فإن كان ليل، أوقدت منارة ذلك الرباط، وإن كان نهار دخنوا، ومن كل رباط إلى القصبة، عدة منابر شاهقة، وقد رتب فيها أقوام فتوقد المنارة التي للرباط، ثم التي تليها ثم الأخرى، فلا يكون ساعة الا وقد أنفر في القصبة وضرب الطبل على المنارة ونودي إلى ذلك الرباط، وخرج الناس بالسلاح والقوة"[3]. نستنتج دور الرباط في عملية التواصل والمراقبة، ودوره في الإنذار المبكر لدى تعرض البلاد للخطر.

وفيما ذكره المقريزي حول دور الرباط الروحي "والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد"[4]. والأربطة في بيت المقدس سبعة، تتشابه في التخطيط معظمها بجوار المسجد الأقصى المبارك. تتكون الأربطة من طبقتين اثنتين، وفيها عدة غرف وساحة مكشوفة ومصلّى، وفي بعضها مخازن. وللرباط مدخل واحد، تم وقف العديد من الأوقاف لصالح هذه الاربطة وذلك من أجل استمراريتها، ولتأدية الغاية التي وجدت لأجلها.

2- الدوري، عبد العزيز، (1977)، دور الأوقاف في التنمية، المستقبل العربي، ص45.

3 المقدسي، محمد بن أحمد، (1906م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ب، ط)، مطبعة بريل، لندن، ج6، ص177.

4 المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن محمد، (ب، ت)، الخطط المقريزية المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ج3، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (ب، ط). ج3، ص247.

سيتناول هذا البحث أربطة بيت المقدس وأوقافها، وبالرغم من ضآلة المعلومات وغياب الاهتمام والبحث حول تلك المباني، الا أننا سنتناول جميع الأربطة منذ نشأتها وتطورها والحديث عن وقفها وبيان الدور الفكري والعلمي الذي قامت به عبر مسيرتها. وكذلك تبيان وضعها الراهن في ظل ما تتعرض له مدينة القدس الشريف من هجمات شرسة من قبل المحتل الغاصب الذي يهدف إلى تهويد الأراضي المقدسة.

الرباط:

مصطلح ظهر في العصور الإسلامية الأولى، وقد عرف بأنه المكان الذي يتجمع به المسلمون بمواجهة الأعداء، من أجل الاستعداد المستمر عند الغفلة في أمرهم. لذلك لا تكاد تخلو مدينة أو قرية في فلسطين إلا بها رباط أو أكثر، سواء عرف بهذا الاسم أو غيره. بعد ذلك أصبح المصطلح يأخذ بعداً دينياً، فبدأ الكثير من أهل الزهد والتصوف التوجه إلى هذه الأماكن للطاعة والتعبد[5].

والرباط يقال له (التكية) في التركية، وهي بالعجمية دار الصوفية [6]. وتعني الرباط أيضاً المكان المعد للأفعال الصالحة والعبادة. وأول من اتخذ داراً للضيافة القادمين الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكذلك بعده الخليفة عمر بن عبد العزيز، اتخذ داراً لإطعام المساكين والفقراء، وكذلك نور الدين محمد زنكي له الفضل في زيادة عدد الربط والخوانق. وكان يكرم الصوفية والفقهاء والعلماء. وقد جدّد الملك الظاهر دور الضيافة للرسل الوافدين [7].

وفيما جاء في كتاب موسوعة العمارة الإسلامية معنى كلمة رباط أربطة ورباطات وربط: وفي الأصل تعني إعداد الخيل وربطها وملازمة ثغر العدو، تأهباً للجهاد في أي لحظة. ثم أطلق على البناء الذي يضم المقاتلين والمرابطين [8]. فقد كان الرباط في الأصل بيتاً للمجاهدين، ولكن الصوفيين قد استعملوه بمعني الخانقاه، وعلى أساس أنهم كانوا يخوضون جهاداً روحياً[9]، وفيما أورده المقدسي في كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "وكانت الرباط على امتداد الشواطئ الفلسطينية، وكانت هذه الربط محصنة بالأبراج التي كان يقيم بها المجاهدون وغير أنها كانت تستعمل أساساً في ذلك الوقت كمحطات لافتداء الأسرى المسلمين الذين كان الروم القادمون من البحر يجلبونهم ويستبدلونهم بأموال الفدية. ثم عادت للربط أهميتها مع الحروب الصليبية. فأنشئ العديد منها في القرن السابع الهجري وما تلاه بوصفها أبراجاً للمراقبة يحرسها الجنود[10] .

5 ربايعة، إبراهيم، (ب، ت)، تاريخ القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق خلال 1600. 1700م، مكتبة كل شيء، رام الله، (ب، ط)، ص340.341.

6 علي، محمد كرد، 1983م، خطط الشام، 6 أجزاء، مكتبة النوري، دمشق، (ب، ط). ج6، ص134؛ العسلي، معاهد، ص306.

7عبد الله، صبيح عبد الله، (2002) القضاء والمراكز التعليمية في بيت المقدس، ط1، بغداد، ص307.

8غالب، عبد الرحيم، (1988)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي فرنسي، انجليزي، ط1، بيروت، لبنان، ص201.

9العسلي، معاهد، ص306.

10المقدسي، أحسن، ص176.

1. رباط بيرام جاويش:

سمي هذا الرباط نسبة إلى منشئه بايرام جاويش بن زين الدين مصطفى في العهد العثماني 947هـ/1540م، زمن السلطان القانوني[11]. يقع في أسفل عقبة الست[12]، في الطريق الجنوبي لعقبة التكية، عند ملتقى طريق الواد بطريق باب الناظر وعقبة التكية [13].

يوجد هناك نقش يعلو مبنى الرباط، نصه" هذا المكان المبارك رباط وقفه لسكن الفقير الأمير بايرام جاويش بن مصطفى دام عزه بتاريخ عشرين ربيع الأول سنة سبع وأربعين وتسع ماية"[14] . وفي الرباط يوجد ضريح الواقف. وقد أنشأ الواقف في المبنى نفسه مكتباً مجانياً لتعليم الأولاد [15]. وهناك نقش آخر يدل على تأسيس هذا المكان " وجدد عمارة هذا المكان المبارك جاويش وجعله مكتباً لقراءة الأولاد لله تعالى في سنة 947هـ/1540م[16]. " وقف بايرام جاويش على مصالح الرباط والمكتب الكائن ذلك بالقدس الشريف الذي أنشأه الواقف وعمره من ماله"[17].

تم حبس الأوقاف الجمة للرباط، ذلك من أجل تأدية الغرض والغاية من إنشائه، ولضمان استمراريته. فمن خلال دراسة سجلات الأراضي تم حصر عدد من الأوقاف التي تنوعت ما بين القرى كقرية بني نعيم، ومصبنة في حارة باب العمود بالقدس، والحوش بالقرب من المصبنة السابقة [18].

أجري العديد من الترميمات لمبنى الرباط، حيث تشققت قبة المكتب وتخلخلت أركانها، في أواسط القرن الحادي عشر، بحيث أصبح يخشى من سقوطها على الأطفال، مما دفع بالقاضي الشرعي بإصدار إذن بتعميرها وذلك عام 1041هـ/1632م[19].

أطلق على الرباط في أواخر الدولة العثمانية المدرسة الرصاصية، عندما تغير مدلول المدرسة، وأصبح يطلق على المدارس الابتدائية والكتاتيب أيضاً. وجاءت التسمية بالرصاصية من استخدام ألواح الرصاص في ربط مداميك الحجارة بعضها ببعض نظراً لقلة الجير عند إقامة البناء20.

11سجل القدس 44، ح2، 970هـ/1562م، ص538؛ العسلي، معاهد، ص325؛ عارف، العارف، (1996م)، المفصل في تاريخ القدس، ط4، مطبعة المعارف، القدس، ص309؛ يوسف، حمد أحمد عبد الله، 2010، الوقف الإسلامي في فلسطين، ج1، وزارة الاعلام، فلسطين، ط2، 2010م، ص361.

12ربايعة، تاريخ، ص342.

13العسلي، معاهد، ص325؛ يوسف، من أثارنا، ص361.

14جولة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م.

15العسلي، معاهد، ص325326.

16جولة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م

17دفتر تحرير طابو رقم 522، اسطنبول، تركيا، ص15.

18 دفتر تحرير طابو، رقم 522، ص 15.

19سجل القدس 135، ح2، 1054هـ/1644م، ص579؛ العسلي، معاهد، ص325؛ ربايعة، تاريخ، ص342.

كان الهدف من إنشاء الرباط ليكون وقفاً للأيتام وتعليمهم، حيث أسهم في دور فكري فعال على مدار الأربعة قرون ونصف. فمازال المبنى بحالة جيدة ويستخدم كمدرسة ثانوية يدرس فيها الطلاب فترتين صباحية ومسائية[21].

يعد رباط بايرام جاويش مثالاً على الفن المعماري الإسلامي، مع العلم بأنه بني في العصر العثماني إلا أن طرازه وزخرفته الفنية لا تجعل المرء يميزه عن مباني عصر المماليك. فنجد بأن واجهة المبنى التي تقع على الطرف الجنوبي من عقبة التكية، على ارتفاع طابقين، تتألف من مداميك متعاقبة من الحجر الجيري والرخام الأحمر يتوسطها مدماك واحد من البازلت، وهناك نوافذ على الواجهة، ثلاث منها في الطابق العلوي، وواحد في الطابق الأرضي، والغرفة الرئيسة في الطابق العلوي كانت مسجداً للرباط وفيها محراب، وهي تستخدم الآن كصف[22].

2. الرباط الحموي:

يقع في خط باب القطانين قرب باب الرحمة، أوقفه علاء الدين الحموي سنة 743هـ/1342م[23]، بحيث يتكون الرباط من قسمين متجاورين أحدهما لسكن الأرامل من النساء والآخر لسكن الرجال[24].

كان ممن تولى مشيخة الرباط الحموي الشيخ حسين بن إبراهيم الرومي مكان الشيخ حسين الدين المالكي إمام السادة المالكية بحكم وفاتهكما وظهر العديد من الوظائف التي كانت سائدة في الأربطة ومنها وظيفة السكن بالرباط، كان يقرها القاضي لمن يحتاج السكن [25] .

تم حبس الأوقاف لصالح الرباط، من أجل استمراريته وتأدية الهدف والغاية التي أنشئ لأجله، فقد استطاعت الباحثة الوصول إلى وقف دكان بسوق الطباخين، مع ندرة المعلومات حول هذا الرباط ضمن السجلات والوثائق التي بين أيدينا [26] .

حالياً الرباط من ضمن الأملاك الوقفية التابعة لوزارة الأوقاف والتي تشرف عليها، وتسكنه بعض العائلات المقدسية فقيرة الحال. إلا أن المبنى يحتاج إلى إعادة ترميم وإعمار من أجل المحافظة عليه[27] .

20العسلي، معاهد، ص327.

21جولة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م.

22 العسلي، معاهد، ص327.

23 سجل القدس135، ح6، 1054هـ/1644م، ص87؛ رايعة، تاريخ، ص342.

24سجل القدس يتجمع به المسلمون بمواجهة الأعداء 92، ح2، 1021هـ/1611م، ص230؛ العسلي، معاهد، ص329؛ رايعة، تاريخ، 342؛ يوسف، من أثارنا، ص363.

25سجل القدس 16، ح1، 951هـ/1545م، ص 266.

26سجل 107، ح1، 1032هـ/ 1622م، ص457.

27زيارة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م.

3. الرباط الزمني:

أنشأه شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن عبد الزمن المعروف بابن الزمن سنة 881هـ/1476م، في عهد الأشرف قايتباي[28]، كما يظهر ذلك في النقش " بسملة أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجكي الشمسي محمد بن الزمن، خادم الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بتاريخ سنة واحد وثمان ومائة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله"[29] .

يقع الرباط الزمني بباب المطهرة، تجاه المدرسة العثمانية وبينهما زقاق باب المطهرة، وهو فوق الإيوان الذي بباب القطانين، وبابه من داخل باب الحرم[30]. يدعى الرباط الزمني أحياناً بالمدرسة الزمنية. وممن تولى التدريس فيه علي بن عبد الرحمن العفيفي الكناني الذي ينتسب للعز بن جماعة [31] .

تم حبس الأوقاف من أجل الإنفاق على الرباط ولضمان استمراريته وعطائه. فنجد بأن عمليات الإعمار التي كانت تتم للرباط من عائدات الوقف. فمن خلال دراسة السجلات والوثائق نستطع الوصول إلى وظيفة الرباط الزمني، التي تمثلت في إيواء الوافدين إلى بيت المقدس [32]، وإطعامهم، والتدريس وخاصة تدريس الفقه الشافعي. وكان ممن تولى مشيخة الرباط ونظارة أوقافه والإمامة الشيخ عبد الرحمن عفيفي في القرن الثاني عشر [33]. يتبع الرباط للأوقاف، وتسكنه اليوم عائلات مقدسية معظمهم من آل العفيفي وبيبوح[34].

4. رباط علاء الدين البصير:

وهو أقدم أربطة القدس. يقع بباب الناظر شمال الطريق المؤدية لبيت المقدس، وعلى بعد 25م من الباب، أنشأه الأمير علاء الدين أيدغي سنة (666هـ/ 1267م) الذي كان ناظراً للحرمين الشريفين زمن الملك الظاهر بيبرس إلى أيام المنصور قلاوون. وسمي الرباط برباط البصير علماً بأن علاء الدين كان أعمى[35]. وهناك نقش على باب الرباط مكتوب

28العليمي، مجير الدين، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن مجير الدين، (1970)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، بيروت، (ب، ط)، (ب، ن)، ج2، ص 76؛ العسلي، معاهد، ص323؛ العارف، المفصل، ص 255؛ ربايعة، تاريخ، ص342؛ يوسف، من أثارنا، ص364.

29العسلي، معاهد، ص323.

30العليمي، الأنس، ج2، ص 76؛ العسلي، معاهد، ص323.

31العسلي، معاهد، ص323

32مركز إحياء التراث الإسلامي، أبو ديس، ملف رقم 2/33. 1 20/ 13/843

33العليمي، الأنس، ج2، ص 76.

34زيارة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م.

35 كرد علي، خطط، ج6، ص149؛ العارف، المفصل، 241؛ العسلي، معاهد، ص315؛ عبد المهدي، المدارس، مج1، ص221؛ ربايعة، تاريخ، ص341؛ الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص536.

عليه" بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما وقف الأمير علاء الدين أيدغي الركن، وقف جميع داخل هذا الباب من الأقباء والساحة على الفقراء والواردين لزيارة القدس الشريف وقفاً مؤبداً في سنة ست وستين وستمائة"[36].

وقف رباط البصير على فقراء بيت المقدس القادمين. ووصف الرباط بأنه مدرسة وأطلق عليه المدرسة الأباصيرية. نلحظ من خلال دراسة الحجج والوثائق الشرعية لسجلات القدس بأن هذا الرباط قد لعب دوراً كبيراً في الحركة العلمية في بيت المقدس، بالرغم من تخصص هذا المكان للصوفية الا أنه اهتم بالعلم. وقد استخدم الرباط في بداية العهد العثماني مسكناً لجماعة (التكارنة)وهم الذين جاؤوا من دارفور بالسودان، وهؤلاء كانوا يقومون بحراسة المدارس وغيرها من المؤسسات العلمية. وفي أواخر العهد العثماني اتخذ الرباط سجناً للمحكوم عليهم لمدة طويلة، وكان يطلق عليه" حبس الدم". وظل على هذا الوضع حتى بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين[37].

تم حبس الكثير من الأوقاف لصالح الرباط وذلك من أجل تأدية الغاية التي أنشأه لأجله الواقف. فمن خلال دراسة دفاتر الطابو العثماني تم رصد العديد من الأوقاف المتنوعة من حمام دار وفرن وحاكورة وطاحون [38].

ومن الوثائق التي تشير إلى وظيفة السكن بالرباط، الوثيقة التالية "سبب تحرير الحروف هو أنه بمجلس الشرعي المحرر المرعي قرر مولانا مصطفى افندي الموقع خطه الكريم بأعالي دامت فضائله ومعاليه لحامل هذا الكتاب الشرعي وناقله فخر الصالحين الرجال المدعو يوسف بن عمر بن برهان سكن الحجرة الكائنة بالصف الشمالي من رباط سيدنا الشيخ علاء الدين البصير قدس سره الكائن بباب الناظر بالقدس الشريف عوضاً عن متصرفها الشيخ حسن بن الشيخ يحيى الكردي بحكم فراغه له عن ذلك في يوم تاريخه أدناه بحسن اختياره ورضاه وأذن مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه ليوسف المزبور بالسكن في الحجرة المزبورة وإسكانها والانتفاع بها تقريراً وإذناً صحيحاً شرعياً. تحرير في اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام من شهر سنة اثنان وستين"[39].

5. رباط الكرد:

يقع هذا الرباط بباب الحديد على يسار الداخل إلى المسجد الأقصى المبارك، وهو ملاصق لسور الحرم[40]. ينسب رباط الكرد إلى مؤسسه المقر السيفي كرد صاحب الديار المصرية سنة 693هـ/1293م[41].

اعتبر هذا الرباط مدرسة عند البعض وسجل من ضمن مدار بيت المقدس القديمة [42]. ولكن معظم هؤلاء المؤرخين، اعتبروه رباطاً وله دور نشط في الحركة الفكرية لبيت المقدس. وقيل أن الرباط يتكون في الأصل من طابق

36جولة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م.

37العارف، المفصل، ص 241.

38 BOA. T. D. 622.

39سجل القدس 146، ح2، 1062هـ/1652م، ص577

40العسلي، معاهد، ص320.

41العليمي، الأنس، ج2، ص37؛ العسلي، معاهد، ص320؛ يوسف، من أثارنا، ص 357؛

واحد وأن الطابق الثاني كان للمدرسة الجوهرية. وأما الطابق الثالث فقد بني في العهد العثماني[43]، وفيما يورد العليمي" وبعضها على رباط الكرد"[44].

فيما تشير سجلات القدس إلى تعيين الأخوين أبي العون وأبي اليسر ولدي القاضي شهاب الدين أحمد بن عمران في وظيفة بواب في رباط الكرد، مكان القاضي محمد بن الشيخ زين الدين الحنبلي الحاكم بالقدس وذلك أثناء توجهه لأداء فريضة الحج الأكبر[45].

أجريت العديد من التعميرات في مبنى الرباط في العصور المختلفة. وفي أواسط القرن الحادي عشر انهدم بعض عقد الإيوان السفلي، وكذلك حائطه الشرقي، وتضعضع بناء الستارة الفاصلة بين الرباط والمدرسة الجوهرية وسطح الرباط، مما جعل القاضي الشرعي يأمر بإجراء الترميمات المطلوبة التي قدرها المهندس آنذاك بستين غرشاً[46].

تعرض الرباط للعديد من الاعتداءات المتكررة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، حيث الحفريات المستمرة التي تهدف إلى طمس الآثار والمعالم الإسلامية بمدينة القدس الشريف، وبعد الضجة العالمية التي قامت ضد الاحتلال الإسرائيلي، توقفت عملية هدم الرباط، ولم يتبق منه الا جزء وغير صالح للبقاء، وبذلك قامت وزارة الأوقاف الإسلامية بوضع دعامات تحت الجزء المتبقي منه[47].

يظهر من خلال دراسة السجلات الشرعية، ووثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، بأن هناك العديد من عمليات الإعمار والترميم التي تمت لرباط الكرد، ولعل ريع الوقف هو الأساس في عمليات الإعمار، كما وتم تخصيص ريع أوقاف الرباط من أجل إيواء الفقراء، والمحتاجين الوافدين إلى بيت المقدس. الآن يسكن في مبنى الرباط ال الشهابي وهم من العائلات المقدسية [48].

42العارف، المفصل، ص241.

43العسلي، معاهد، ص 320.

44العليمي، الأنس، ج2، ص37؛ العسلي، معاهد، ص320؛ يوسف، من أثارنا، ص 357؛

44العارف، المفصل، ص241.

45سجل القدس 16، ح3، 951هـ/1545م، ص 75.

46سجل القدس 136، ح2، 1055هـ/1146م، ص56.

47 العسلي، معاهد، ص320.

48زيارة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م.

6. الرباط المارديني:

يقع رباط الماردين بباب حطة مقابل المدرسة الكاملية، وشمال التربة الأوحدية، من جهة الطريق العام على يمين الداخل إلى المسجد الأقصى من باب حطة[49]. ينسب الرباط إلى امرأتين من عتقاء الملك الصالح، صاحب ماردين، وشرطه أن يكون لمن يرد من ماردين إلى بيت المقدس، وقفه سنه 763هـ/1381م [50] .

ما يميز مبنى هذا الرباط خلوه من الزخرفة، مما يشير إلى أن بناتها كانوا من الحلافين المحليين الذين لم تكن لهم درب في فنون الزخرفة التي كانت أكثر تطوراً في القاهرة ودمشق، وحلب[51] .

7. الرباط المنصوري:

ينسب الرباط المنصوري[52] إلى واقفه السلطــان المنصور بن قلاوون الصالحي (ت689هـ/

1290م) 53، وقفه على الفقراء سنة 681هـ / 1282م [54]. وهناك نقش فوق باب الرباط جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله عما بفضله كل شيء. وصلى الله على سيدنا محمد وآلة. أمر بعمارة هذا الرباط، ووقفه على الفقراء وزوار القدس الشريف مولانا السلطان الملك المنصور أبو الملك سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي أدام الله أيامه وتقبل منه. سنة إحدى وثمانين وستمائة[55].

يقع الرباط المنصوري بباب الناظر جنوب الطريق الموصلة إلى الحرم، مقابل رباط علاء الدين البصير. بني الرباط المنصوري خارج ساحات المسجد الأقصى، علماً بأن السلاطين كانوا يقيمون منشآتهم داخل المسجد الأقصى نفسه. عمل الرباط على توفير مأوى لفقراء وزوار بيت المقدس، وتوفير الطعام للمحتاجين. أشرف على بنائه علاء الدين أيدغي بعد بناء رباطه البصيري[56] .

49العسلي، معاهد، ص 322.

50العليمي، الأنس، ج2، ص42

51العسلي، معاهد، ص 322.

52العمري، ابن فضل الله، (1924م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق احمد زكي، مطبعة دار الكتب المصرية، (ب، ط)، ج1، ص160؛ العليمي، الأنس، ج2، ص 43؛ كرد علي، خطط، ج6، ص149؛ العارف، المفصل، ص241؛ الدباغ، بلادنا، ج1، ص 261؛

53المقريزي، الخطط، ج2، ص238؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، (1929م)، (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج12، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج7، ص292؛ الحنبلي، شذرات، ج5، ص 409؛ الزركلي خير الدين، (1980م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ب، ط)، ج6، ص50؛ الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص536.

54العليمي، الانس، ج2، ص42؛ كردعلي، خطط ج6، ص149؛ العارف، المفصل، 24؛ الدباغ، ج1، ص26.

55العارف، المفصل، ص241؛ العسلي، معاهد، ص318.

56العارف، المفصل، ص241؛ العسلي، معاهد، ص318؛ عبد المهدي، المدارس، ج2، ص323؛ يوسف، من اثارنا، ص357.

أسهم الرباط إسهاماً جيداً بالحركة الفكرية إلى جانب الدور الاجتماعي الذي قام به. فقد تحدث ابن العمري عن الرباط المنصوري فقال" ونجد الباب المذكور إلى جهة الشمال على ساريتين طوله تسعة أذرع ". وذكر ابن العمري بعض الوظائف التي كانت في الرباط " وكان الناظر والمباشرون يجلسون للنظر في المصالح"[57].

تم وقف العديد من الأوقاف للرباط المنصوري وذلك لضمان استمراريته. فتنوعت العقارات ما بين بساتين وقرى ومزارع ودور وأراضٍ. وكان لابد من تعيين المتولين والنظار للإشراف ومتابعة الوقف. وكان شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي قد عين ناظراً للوقف بموجب براءة شريفة سلطانية. وكذلك عين يعقوب جلبي كاتب الوقف [58]. وممن تولى وقف الرباط الشيخ إسحاق بن عمر بن أبي اللطف [59]. كما قرر القاضي عيسى بن هبة الله الشهير بابن فتيان في وظيفة المرتب للرباط عوضاً عن ابن عم والده الشيخ محمد فتيان بحكم وفاته [60].

نجد من خلال دراسة الوثائق وسجلات القدس بأن شيخ الاسلام بدر الدين محمد بن عبد القادر بن جماعة الشافعي خطيب المسجد الأقصى وشيخ الإفتاء والتدريس بالقدس الشريف بأنه تفرغ عن وظيفة النظر على أوقاف الرباط المنصوري وراتبها خمس عثماني كل يوم لمولانا أبي حسن علاء الدين بن والي بشهادة كل من الشيخ علي الخلواتي، والشيخ عبد القادر الخلواتي، وخليفة بن جماعة، ومحمود الخلواتي، وتاج الدين خليفة الخلواتي، خداوردي خلواتي، حاجي قاسم الرشيدي، وحاجي إبراهيم [61] .

استعمل الرباط زمن الحكم العثماني سجناً، للموقوفين الذين ينتظرون المحاكمة، وسمي "بحبس الرباط". ويسكن في الرباط الآن عدة عائلات، من التكارنة السودانيين الفقراء، شأنه شأن الرباط البصير[62].

والجدول الاتي رقم (١) يبن الأوقاف التي تم رصدها لصالح الأربطة.

57ابن العمري، المسالك، ج1، ص 160.

58سجل القدس 16، ح4، 952 هـ/1545م، ص310.

59سجل القدس 56، ح2، 981هـ/1573م، ص605.

60سجل القدس 184، ح3، 1093هـ/1681م، ص101.

61سجل القدس 16، ح4، 945هـ/1545م، ص310.

62العسلي، معاهد، ص 321.

جدول رقم (١)

الأربطة ووقفها

الرقم	اسم الرباط	العقار الموقوف	ملاحظات
.1	قف رباط علاء الدين البصير (666هـ/1267م)	اصطبل في محلة باب النظر	420 أقجة
		الفرن في محلة الوادي	500 أقجة
		كرم	1ط/ 60 أقجة
		حكر مدرسة حسنية	120أقجة خراب
		الخان في محلة باب النظر	30 أقجة
		الفاخوري	16 أقجة
		حكر ارض تعرف	46 أقجة
		حكر أولاد عطية	
		حكر أولاد عطية	
		دار في خط واد الطواحين [63]	
		حواكير قرية قلونيه [64]	استئجار ابراهيم بن أبي النصرين كاتب الزيت من الشيخ ناصر الدين بن محمد الخليلي الناظر على الوقف دار في خط واد الطواحين الجارية في وقف علاء الدين البصير8 ط
		دار واقعة بخط باب الناظر [65]	
.2	الرباط المنصوري (681هـ/1282م)	بستان في غزة	
		قرية ظعن؟	
		الأسمر تابع نابلوس	
		قرية جملة تابع مزبور	3ط
		قرية عصيرة	8ط
		قرية بعارة	8ط
		قرية رأس تابع صفد	12ط

63سجل القدس 67، ح4، 995هـ/ 1586م، ص62.

64سجل 101، ح1، 1027هـ/ 1618م، ص100.

65سجل 202، ح 2، 1116هـ/ 1704م، ص272.

		قرية عطا تابع صفد	4خمس
		قرية تابع غزة	2/1 ط وربع ط
		مزرعة أبو؟ تابع القدس	3ط
		قرية؟	
		بيت سكن محب الدين (تماما)	
		بيت ابن كريم؟ البيرة؟ (تماما)	
		احكار دار فوق الرباط	
		حكر دار أبو نسيبة فوق الرباط (تماما) طباق فوق خان كله	
		ارض في وقف الرباط منصوري في قب مغارة كبرى في سنة	
		قرية؟	
		طاحون نصف مذكور	
		دار بمحلة العمود[66]	
		دار براس القصيلة [67]	
		اصطبل [68]	
		قرية المحروقة تابعه غزة[69]	
3.	الرباط الزمني	كفر حبله	بلغ ريع الوقف في منتصف القرن السادس عشر 6598أقجة
		كفر ايبا	
		كفر حبش[70]	
3.	رباط بيرام جاويش / تحول فيما بعد إلى المدرسة الرصاصية	وقف قرية بني نعيم تابع القدس	6ط
		مصبنة في حارة باب العمود بالقدس الشريف	12ط
		الحوش في حارة باب	6ط

66سجل 107، ح1، 1033هـ/1624م، ص343.

67سجل 155، ح 5، 1068هـ/1657م، ص323.

68سجل201، ح1، 1113هـ/ 1801م، ص180.

69مركز إحياء التراث الإسلامي ابود ديس، رقم الملف /2. 13/950/27.

70وزارة الأوقاف، (2010)، مؤسسة احياء التراث والبحوث الإسلامية، بيت المقدس، دليل مدينة القدس، منارات مقدسية، ط1، فلسطين، ص119.

		العمود[71]	
		وقف نقود[72].	
4.	رباط بيرام جاويش / تحول فيما بعد إلى المدرسة الرصاصية	وقف قرية بني نعيم تابع القدس	6ط
		مصبنة في حارة باب العمود بالقدس الشريف	12ط
		الحوش في حارة باب العمود[73]	6ط
5.	الرباط الحموي	دكان بسوق الطباخين [74]	
		دار في محلة باب القطانين فوق حوانيت السوق[75]	

تنوعت العقارات الوقفية للأربطة ما بين أراض ومحلة ودكان واصطبل ودار وحاكورة، وما بين وقف نقود حيث أن بيرم جاويش بن مصطفى قد وقف (150) ألف درهم للإنفاق على الرباط الذي أنشأه في القدس، على أن تنفق الأموال على ناظر الرباط حيث خصص له خمس عثمانيات، وبواب الرابط عثمانيان كل يوم مقابل تقديم خدماته للرباط. بينما حدد لفقيه الأطفال عثمانيين في كل يوم مع سكنه للدار الملاصقة للرباط من غير أجرة مدة حياتهن ودرهماً عثمانياً في كل يوم ثمن زيت تنوير الرباط والمدفن وشراء خمسة بسط تفرش في المكتب والرباط.

لعب متولي الوقف دوراً كبيراً في حماية وقف الأربطة، وذلك من أجل استمرارية الرباط وتأدية الغاية التي أنشئ من أجلها. فمن خلال الوثائق والحجج الشرعية نلحظ بأن المتولي على وقف الرباط المنصوري عبد القادر بن داود وكيل شيخ الإسلام عمر سراج الدين مفتي القدس والمتولي على الوقف، قد قام بالمحاسبة على محصول الرباط المنصوري مدة سنتين، بلغ محصول الوقف (22426) قطعة مشرقية، وزعت حسب مستحقيها أرباب المواجب (3880)، المتولي (1880)، المشارف عبد القادر على الوقف(480)، كاتب الوقف عبد القادر بن دكان (520)، وبلغ عدد أصحاب الرواتب عن سنة 994هـ/1586م (59) شخصاً، لكل فرد 120 قطعة، ولأصحاب الحجرات وشيخ الرباط

71.BOA. T. D. 522

72سجل القدس 56، ح1، 976هـ/ 1560م، ص646.650.

73. BOA. T. D. 522

74سجل 107، ح1، 1033هـ/ 1624م ص457.

75سجل القدس 16، ح1، 951هـ/1545م، ص 266.

والبواب مبلغ وقدرة (5220) قطعة عن سنة 996هـ، شيخ الرباط(700)، البواب يونس بن صالح(360)، أرباب الحجرات وهم(23) شخصاً لكل فرد (180) قطعة، حيث بلغت خراجات ومصاريف لمصالح الوقف (6266) قطعة[76].

كما ونجد من خلال سجلات القدس، بأن عقارات الوقف كان يتم استئجارها لمدة طويلة، ولم يتم دفع ريع الوقف بشكل منتظم. فمن خلال الوثائق وُجد بأن ناظر الناظر قد استلم من حسام الشيخ إبراهيم مبلغ (1000) عثماني حساباً عن كل سنة (100) عثماني، وذلك عن إجارة دار في محلة باب القطانين جارية في وقف الرباط الحموي فوق حوانيت السوق[77].

يتبين من دفاتر حسابات ومصروفات القدس، بأن أوقاف الرباط المنصوري استمرت تؤدي الغرض الذي وجدت من أجله، حيث بلغت إيرادات وقف الرباط عام 1266هـ/ 1849م (108 غرش). بينما بلغت المصروفات (174 غرش). وهنا نلحظ بأن المصروفات قد فاقت حجم الايرادات، (65غرش) 78. ويعود ذلك إلى سوء إدارة الوقف، من قبل كل من المتولي وناظر الوقف والجابي، الإنفاق المفرط على وظائف الرباط.

ومن خلال دراسة الحجج لسجلات المحكمة الشرعية بالقدس، نجد ما يشير إلى خراب عقار الوقف، وهذا بدوره ينعكس على مؤسسة الوقف كالرباط المنصوري، حيث طلب ترميم الرباط متولي الوقف الشيخ إبراهيم بن عبد القادر بن ابي الشريف والشيخ محب الله والشيخ إبراهيم أن يتم بيع القدرين الكائنين بحمام البصير ويصرف من ثمنهما لعمارة الرباط. وقد أشارت الحجة أن الحمام خرب منذ أكثر من مئة عام [79] .

فنجد بأن الحاكم الشرعي الحنفي السيد محمود أفندي يحكم بصحة حكم الحاكم الشرعي الشافعي السيد محمد فضل الله أفندي الدجاني القاضي بصحة استئجار سعد الدين جلبي بن الشيخ عبد الجواد العسلي من مفخر المدرسين الكرام صنع الله أفندي الخالدي متولي وناظر وقف الشيخ علاء الدين البصري لجميع قطعة الأرض الجارية في الوقف والخالية من الحيطان من ثلاث جهات، والمملوءة بالقمامات المحدودة، والكائنة في محلة الجوالدة، ينتفع بها المستأجر بما يشاء من البناء والغرس منها بثلاثين قطعة مصرية بعدما أثبت الكشف صحة عطلها والضرر الذي يسببه[80].

أثبت الحاكم الشرعي الحنفي شيخ الإسلام محمود أفندي صحة حكم الحاكم الشرعي الشافعي، السيد محمد فضل الله أفندي الدجاني في صحة واستئجار الأخوين الشيخين خليل وفيض الله ولدي محمد صنع الله أفندي الخالدي من سعد الدين جلبي بن عبد الجواد العسلي ما هو جار في إيجاره وبموجب حجة الإجارة، وذلك جميع قطعة الأرض الجارية في وقف علاء الدين البصير الموصوفة والمحدودة والكائنة في محلة الجوالدة، إجارة طويلة مدتها تسعون سنة في ثلاثين

76سجل القدس 67، ح1، 995هـ/ 996هـ، ص442.

77سجل القدس 16، ح1، 951هـ/1545م، ص 266

78دفتر حسابات ومصروفات القدس، مركز احياء التراث، أبوديس، ص22.

79سجل 155، ح3، 1068هـ/1657م، ص16.

80سجل 202، ح1، 1115 هـ/ 1703م، ص6867.

عقد وبأجرة (270) غرشاً عددياً، لينتفع بها المستأجر بما يشاء من البناء والغراس ويكون ملكاً له، وبعدما أثبت الكشف صحة عطلها والضرر الذي يسببه[81].

كانت عائدات وقف المؤسسات التعليمية تعود عليها، من أجل القيام بالهدف الذي وضعت لأجله، فنجد من خلال الحجج الشرعية بأن الحاكم الشرعي مفخر المدرسين محمد أمين أفندي يثبت أن السيد شرف الدين بن نصر أبي النصر، مستأجر الدار الواقعة بخط باب الناظر، الجارية في وقف علاء الدين البصير، صرف مائتين وعشرين غرشاً عددياً في تعمير الدار المأذون له به من مفخر المدرسين صنع الله أفندي الخالدي متولي الوقف، وقد تبرع المستأجر بثلاثين غرشاً وصار الباقي وقدره مئة وتسعون غرشاً ديناً له على وجهة الدار ووقفها، بعد أن كشف عنها ذلك [82].

ونجد من خلال دراسة الحجج الشرعية بأن متولي الوقف كان يقوم بمقاطعة (ضمان) أرض الوقف لمدة يحددها المتولي. فنجد بأن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ جلال الدين الدويك المتولي على وقف علاء الدين البصير قد قاطع مصطفى بك الزعيم في لواء القدس الشريف ما هو جاري في الوقف حصص غراس وحواكير في قرية قلونية مقاطعة مدة 10 سنوات، بمبلغ 100 غرش، حيث كان ذلك بدل عن الخان الذي استبدله محمد باشا المتقاعد بالقدس لجهة الوقف[83].

ومن خلال الزيارات الميدانية نلحظ الوضع الراهن الذي وصلت إليه هذه الأربطة من تصدع وتراجع معماري كبير. كما ونلحظ ضياع وقفها وانتهاء الدور الذي وجدت من أجله.

الخاتمة:

شكلت الأوقاف الإسلامية وإيراداتها في فلسطين على مدار التاريخ دوراً رئيسياً في تمويل ودعم المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية، وذلك لضمان استمرارية المؤسسة وتأدية الهدف والغاية التي وجدت من أجله.

تبين من خلال الدراسة مدى حجم الدعم الذي حظيت به الأربطة من الوقف كونها مؤسسات تعليمية ودينية ساهمت أيضاً في النهضة الفكرية في بيت المقدس، فحظيت كل منها بأوقاف عديدة متنوعة.

نلحظ تطور الأربطة منذ نشأتها إلى أن أصبحت مكان لأهل الزهد والتصوف.

81سجل 202، ح1، 1115 هـ/ 1703م، ص79.77.

82سجل 202، ح 1، 1116هـ/ 1704م، ص272.

83سجل 101، ح1، 1027هـ/ 1618م، ص100.

قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر المخطوطات

أ. **سجلات المحكمة الشرعية**

- **سجلات المحكمة الشرعية**

1. سجل 16، 951ه/1545م
2. سجل 44، 970ه/1562م.
3. سجل 56، 981ه/1573م.
4. سجل 67، 995ه/ 996م
5. سجل 101، 1027ه/ 1618م.
6. سجل 107، 1032ه/ 1622م
7. سجل 135، 1054ه/1644م
8. سجل 136، 1055ه/1146م،
9. سجل 146، 1062ه/1652م
10. سجل 155، 1068ه/1657م.
11. سجل 184، 1093ه/1681م.
12. سجل201، 1113ه/ 1801م.
13. سجل 202، 1116ه/ 1704م.

ب. الأرشيف العثماني

1. دفاتر التحرير:

1. BOA. T. D. 522
2. BOA. T. D. 622

3. مركز إحياء التراث/ أبو ديس

أ- ملفات خاصة

1. مركز إحياء التراث الإسلامي، أبو ديس، ملف رقم 2/33. 1 20/ 13/843

2. مركز إحياء التراث الإسلامي ابود ديس، رقم الملف /2. 13/950/27.

3. دفتر حسابات ومصروفات القدس، مركز احياء التراث، أبوديس، ص22.

٤. الجولات الميدانية :

1. جولة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م.

2. جولة ميدانية، القدس الشريف، 2019/6/6م

2. المصادر المنشورة:

1. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، (1929م)، (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج12، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

2. ابن العماد، أبي الفلاح، عبد الحي أحمد بن محمد العليمي، (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج5، تح عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان.

3. الدوري، عبد العزيز، (1977)، دور الأوقاف في التنمية، المستقبل العربي ، مج٢٠.

4. العليمي، مجير الدين، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن مجير الدين، (1970)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، بيروت، (ب، ط)، (ب، ن)

5. العمري، ابن فضل الله، (1924م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق احمد زكي، مطبعة دار الكتب المصرية، (ب، ط).

6. المقدسي، محمد بن أحمد، (1906م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ب، ط)، مطبعة بريل، لندن، ج6.

7. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن محمد، (ب، ت)، الخطط المقريزية المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ج3، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (ب، ط). ج3.

8. ربايعة، إبراهيم، (ب، ت)، تاريخ القدس في العصر العثماني في ضوء الوثائق خلال 1600. 1700م، مكتبة كل شيء، رام الله، (ب، ط).

9. عارف، العارف، (1996م)، المفصل في تاريخ القدس، ط4، مطبعة المعارف، القدس.

10. عبد الله، صبيح عبد الله، (2002) القضاء والمراكز التعليمية في بيت المقدس، ط1، بغداد.

11. عبد المهدي، عبد الجليل، (٢٠١٩)، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، مج٢، منشورات دار الثقافة، عمان.

12. علي، محمد كرد، 1983م، خطط الشام، 6 أجزاء، مكتبة النوري، دمشق، (ب، ط). ج6 .

13. علي، محمد كرد، 1983م، خطط الشام، 6 أجزاء، مكتبة النوري، دمشق، (ب، ط).

14. غالب، عبد الرحيم، (1988)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي فرنسي، انجليزي، ط1، بيروت، لبنان.

15. وزارة الأوقاف، (2010)، مؤسسة احياء التراث والبحوث الإسلامية، بيت المقدس، دليل مدينة القدس، منارات مقدسية، ط1، فلسطين.

16. يوسف، حمد أحمد عبد الله، 2010، الوقف الإسلامي في فلسطين، ج1، وزارة الاعلام، فلسطين، ط2.